الفن ودوره في الحياة العامة في اليمن القديم

سعيد سالمين بلعفير* عبدالله كرامة التميمي**

الملخص

إن حضارة اليمن القديم عريقة، ذات أصالة وثقافة، وكانت الفنون اليمنية القديمة تمثل شاهدًا على بناء وتشييد الصرح الحضاري في اليمن القديم، فكان لموقع اليمن وطبيعتها المناخية دورٌ كبير في الفن، إذ أخضع فنان اليمن القديم البيئة لإمكاناته المادية، فأصبحت الفنون من أرضه وبيئته، كما كان الإبداع في حضارة اليمن القديم يعد من أهم المميزات ومعالم النهضة الحضارية، كما تأثر الفن في اليمن القديم بالحضارات الأخرى المجاورة تأثرًا كبيرًا لاسيما في التخطيط الفني، كما نخلص إلى أن الفنان في اليمن القديم قد استخدم كثيراً من المواد المختلفة منها الطين والذهب والفضة، كما استخدم الحجارة والخشب، وقد ظهرت أولى نماذج الفن في اليمن القديم بحوالي حدود الألف الثاني قبل الميلاد، كما نلخص إلى أن الفن في اليمن القديم كان له دور على الحياة العامة (الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية) وقد قسم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور مفرعة على عدد من العناوين.

المقدمة:

يعبر الفن عن مدى تطور أي حضارة من الحضارات لبني الإنسان، ويعد وسيلة من وسائل التعبير سواء كانت تتعلق بالعقيدة أو بأعمال أخرى، مع اختلافه من حضارة إلى حضارة أخرى، وهذا الاختلاف ناتج عن تأثر الإنسان بالبيئة المحيطة به، أو عن عوامل عقائدية، إذ يعد الفن سجلًا للأحداث التاريخية وللعقائد.

وقد نجح الإنسان القديم في التعبير عن هذه الحوادث فصور كل ما يحيط به من مناظر في حياته اليومية لاسيما مناظر الحيوانات، وهذه الصور هي محاولة الإنسان الأولى للرسم ثم جاء بعد ذلك تطور آخر في مجال الفن إذ حاول الإنسان القديم أن يشكل تماثيل للأشخاص أو للآلهة التي كان يعتقد بها وكان للبيئة والعقيدة دور مهم في إبراز العمل الفني عن طريق الرسم والنحت والنقش، وتعد العمارة أيضًا من دلائل تطور ذلك الإنسان، لاسيما بعد أن تحول من الكهف إلى المسكن الذي شيده بنفسه، وقد اعتنى الآثاريون والمؤرخون بما خلفه ذلك الإنسان القديم وقاموا بدراسته دراسة واسعة مكنتهم من أن يرسموا صورة حقيقية لذلك الإنسان، وقد كان لأهل اليمن في العصور القديمة أعمال تستحق الإعجاب فقد طور ذلك الإنسان نفسه في كل المجالات

* أستاذ مشارك بقسم العلوم الاجتماعية – كلية التربية – جامعة حضرموت.

** أستاذ مشارك بقسم التاريخ القديم – كلية الآداب – جامعة حضرموت.

والفنون من الرسم و النقش و النحت والعمارة فأبدع في ذلك أيما إبداع.

نشوء الفن في اليمن القديم:

امتاز التراث الفني في اليمن القديم بالإبداع والإصالة، والإنسان منذ القدم ميال بطبعه إلى الجمال، ومن هنا ظهرت الفنون منذ العصور القديمة، فالفن هو تسجيل في خواطر الناس وما تعج به البيئة التي تضمه[1]. وخلال الفترات القديمة كان الفن عبارة عن تسجيل للحوادث التاريخية والمعتقدات الدينية ومدى نجاح هذا الفن يتوقف على مدى قدرته في التعبير عن هذه الحوادث وانطباعه عن واقع الحياة التي كان يعيشها، فوظف حسه الفني واستعداداته الفنية توظيفًا معبرًا عن جوانب الحياة الحضرية التي يعيشها[2]، فتطور الفن تطورًا كبيرًا على مر العصور، انتقالًا من حضارات العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الحديث، إلى قيام المدنية التي نشأت في أحضان الاستقرار منذ الألف الثانية قبل الميلاد[3].

أما عن فنون العصور الحجرية فإن أقدم أعمال إنسان اليمن القديم المنتمية إلى العصر الحجري الحديث تنطوي على رسوم حيوانية تتفق مع فن صيادين في منطقة صعدة، كما هو الحال في عديد من مناطق العالم، فإننا أمام صور حيوانات كبيرة تم اصطيادها كالجواميس والبقريات، وقد سجلت أو رسمت على الصخر من قبل الفنانين، وفي كهوف حضرموت التي استخدمت لإنسان ما قبل التاريخ ملاجئ وأمكنة للإقامة وفيها وجدت العديد من رسوم القناصين، كما تميز فن هذه الفترة ببراعة فن النحت العميق لعديد من الحيوانات كان أبرزها الوعول، كما عثر على فن النحت والرسوم الصخرية في أماكن عديدة من بلاد اليمن القديم، وهو تأكيد على أن الحضارة المدنية في اليمن القديم بدأت منذ وقت بعيد، أي منذ عصور ما قبل التاريخ كان لإنسان اليمن القديم حضورًا[4].

وكان لموقع اليمن وطبيعتها المناخية المتنوعة دور في الفن القديم، فقد استطاع الفنان اليمني أن يُخضِع البيئة لإمكاناته المادية، فأصبحت الفنون اليمنية القديمة نابعة من أرض اليمن وبيئته، فلو نظرنا إلى جغرافية اليمن لوجدنا أن لها تأثيرًا على الفنون القديمة[5]. فالموقع له دور وأثر مهم في الفن اليمني القديم فقد أكسبها المناعة ضد التدخلات الخارجية، فمضت مسيرتها الحضارية باتجاه سليم[6].

وقد استخدم الفنان في اليمن القديم موادًا مختلفة في التصنيع، فتارة يستخدم الذهب والفضة في صنع الحلي، وتارة يستخدم الطين والبرنز في صنع المباخر والتماثيل الصغيرة، كذلك استخدم الفنان في اليمن القديم الحجارة بالحفر واستخدم الخشب ووظفه في الزخرفة واستخدمه في البناء وفي أثاث البيوت[7]، حتى تمكن من إظهار موهبته وإبداعه في هذه التماثيل، رغم وصول البعض منها مهشم وفقدت أجزاء من بعضه[8].

أنواع الفنون:

أما عن أنواع الفنون فهي عديدة وسنستعرضها بإيجاز على النحو الآتي:

فن النحت:

إن أقدم نماذج النحت في اليمن القديم تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد[9]، وأطلق قديمًا على النحات الذي ينحت التماثيل الصانع[10]، وكانت بداية مرحلة نحت التماثيل من الطين كونه مادة سهلة لتشكيل التماثيل سواء الآدمية منها أو الحيوانية، وبعد اكتشاف النار استخدمها النحاتون لحرق التماثيل الطينية، حتى تتخذ الصلابة الممكنة[11]، ومنها تمثال وجد بمأرب لامرأة بارتفاع 8سم مفقود منه الرأس والذراع الأيمن، قصير الأقدام والأذرع صنع باليد، خشن الصنعة ومحروق[12]، وكذلك ما هو بالبيئة من وجود الأحجار والمعادن، جعلت من فنان اليمن القديم ينجز أعماله الفنية ليشكل التماثيل الحجرية والمعدنية، ومثال على ذلك تمثال من الحجر الجيري لرجل على هيئة جلوس معروض في المتحف الوطني بصنعاء[13]، كما عثر على مجموعة من التماثيل الجنائزية المصنوعة من المرمر تعود إلى مملكة قتبان[14].

ونظرًا لأهمية الجمل بوصفه سفينة للصحراء فقد قام إنسان اليمن القديم بنحت بعض تماثيل الجمال[15]، واجتهد في تشكيل جسم الجمل إلى درجة يسهل معها تمييز جنسه، مثل إبراز السنام بشكل نصف دائرة تقريبًا[16]، ومن التماثيل الحيوانية الغزال والثور، وقد وجد في ظفار جزء أمامي من تمثال ثور برونزي صغير الحجم، يبلغ ارتفاعه 8 – 10سم، وعرضه 2 – 3سم، والواضح أنه مصبوب، فالفنانون تقيدوا بالحجم الصغير للمرمر والقوالب الرخامية المتناولة من البيئة، وهذا قيد إبداعهم وإنجازاتهم، فالأوضاع الجسمانية للتماثيل عادة ما تكون صارمة وذات أسلوب قاسٍ[17].

من التماثيل التي أبدع فيها فنان اليمن القديم ما جاء في النقش (عنان 2/35) نصه: (ن ش أ ك ر ب/ ي ه أ م ن/ م ل ك/ س أ ب/ ب ن/ ذ م ر ع ل ي/ ذ ر ح/ ه ق ن ي/ ش م س ه و/ ت ن ف/ ب ع ل ت/ غ ف ر ن/ أ ر ب ع ت ن/ و ع ش ر ن ه ن/ أ ص ل م ن/ ل و ف ي ه م و/ و و ف ي/ ب ي ت ن/ س ل ح ن/ و أ ب ع ل ه و/ و م ل ك ه م و) والمعنى: نشأ كرب يهأمن ملك سبأ بن ذمار علي ذرح أعطى شمسة تنف صاحبة غفران أربعة عشر تمثالًا وفاءً منه ومن بيوت سلحين وأصحابهم وملوكهم[18].

وربما كان في وسع الإنسان العادي تشكيل مثل هذه التماثيل من المادة اللينة السهلة في تشكيل التمثال على حسب ما يريد دون الحاجة إلى خبرة، وهي تماثيل صورة الإنسان أو الحيوان[19].

فن النقش:

فن النقش من الفنون المنتشرة في اليمن القديم، ربما لصلاحيته التي تتناسب مع طبيعة الأحجار، وربما انتشاره بسبب عدم تأثره بالعوامل الطبيعية كالمناخ .

إن ما استخدمه الفنان في اليمن القديم من عناصر نباتية طبيعية، ظهر في نصوص المسند أنهم أكثروا من زراعة العنب، ونقش

صور من أغصان العنب وعناقيده وإبرازها على الأحجار[20]، حيث أبدع الفنان في نقشها وزخرفتها[21]، ويوجد في متحف الآثار بجامعة صنعاء مجموعة من الأحجار الأثرية التي تسجل عليها العناصر والأشكال النباتية التي شاعت في فن اليمن القديم[22].

كذلك من العناصر النباتية المتمثلة في فن النقش، صورة الزهرة المتفتحة، وسعف النخيل[23]، كما توجد أشكال نباتية بمتحفي صنعاء ومأرب، منها قطعة من المرمر عليها سنابل الحنطة منقوشة[24]، كذلك من العناصر النباتية المستخدمة في فن النقش النخلة الذي حظيت بتقدير الإنسان، نظرًا لأنها ترمز لشجرة الحياة، وهذا ما توضحه لوحة برونزية منقوشة في منطقة عمران، موضح في أعلاها بداخل شكل مستطيل زخرفي، أسدين، وجناحي طائر، من خلفهما شكل نخلة على الجانبين من الأيمن والأيسر[25].

كما استخدم الفنان العناصر الهندسية المتنوعة كالخطوط الرأسية والأفقية، والمربعات والمستطيلات، وقد تمثلت هذه العناصر في النقوش من خلال واجهات المباخر، وفي وحدات معمارية مستطيلة كانت تثبت في واجهات وجدران المعابد، وأشكال هندسية في النقوش التي تعلو تيجان الأعمدة، كما أن بعض الصور النباتية المنقوشة في فن اليمن القديم من الموضوعات الدنيوية، وإن كانت نادرة إذا ما تم مقارنتها بالنقوش التي اعتنت بالموضوعات الدينية، أما الصور الحيوانية المنقوشة فقد وجدت في موقع هجر بن حميد بتمنع على أحجار المباني من نقوش جمال، ووعول، وثعابين، وأشكال حيوانية متنوعة.

ومن النقوش الحديثة التي تم العثور عليها جنوبي شرق منطقة غيمان الأثرية (بيت وتر) على بعد 24كم جنوبي شرق صنعاء، ويرجع تاريخه إلى القرن الثاني – الثالث الميلادي تقريبًا، وأطلق عليه النقش: (Na- Bayt Watr 1) وجاء نصه على الآتي:

[أ {م} ت ث و {ن} ذ ت/ ب ي ت/ ب ن ي ص ب ح/ م/ أ د ب ر/ ن/ ه ق ن ي/ ت/ ذ ع د ن ت ه ر ج ب ت/ ب/ ع د ن ن/ ع/ د ي/ م ه ر/ ذ م ت ب ع م/ ح ج/ ن/ س ت و ك ل ت ه و/ ل و ف ي/ ب ن ت ه و/ ش ر ع د/ و ل ق ي ه م و/ و ل س ع د ه م و/ ذ ت/ ب ع/ ذ ن ن/ ن ع م ت م/ و و ف ي م/ و ل ج ي ب ه م/ و/ ب ن/ ب أ س ت م/ و ن ض ع/ ش ن أ م]

الترجمة: أمة ثوان التي من بيت (أسرة) بني صبيح الدبريين قدمت تمثال أسد للإله 1ي عدن تهرجب واللإله (ذ) ات البعدان في محرمها (معبدها) ذي متبع لنذر تعهدت به لها من أجل سلامة ابنتها عد وليحفظهم وليمنحهم (اللإله) ذات البع عدان نعمة وسلامة وليحميهم من بأس وشر كل عدو وشأنى[26].

فن الرسم:

يعد فن الرسم من الفنون التشكيلية التي تميز بها فنان اليمن القديم، رغم قلتها، وقد سجلت بعض المعلومات الفنية لموضوعات فنية على

الأحجار، البعض منها معروض في المتحف الوطني بصنعاء على الرغم أنها لا توفر دليلًا على استخدام الفنان للخطوط الإرشادية وتوظيفها بدل من الرسم[27].

وتعود أقدم الرسوم التي عثر عليها في اليمن إلى العصر البرونزي المبكر، كما في رسوم موقع النابرة في الضالع، ورسوم موقع جرف مستور في الحديدة، كما ظهرت نماذج متعددة للرسوم الصخرية متلازمة مع كتابات بخط المسند والخط الثمودي، تمثل تسجيل ذكريات لأسماء أفراد، وربما يتعلق بالقوافل التجارية والأحداث الحربية وغيرها وبأشكال مختلفة[28] منها:

– رسوم ونقوش كتابات صخرية ظهرت بأساليب متنوعة مثل الرسوم والكتابات الملونة، وبالطرق أو بالحك.

– رسوم ملونة على الأواني الفخارية، بخطوط متقاطعة أو بشكل أمواج، وأحيانًا برسومات لها علاقة في حياته اليومية.

– رسوم محزوزة على المعادن وتظهر في بعض الأواني والمعدات والأدوات المصنوعة من المعادن، مثل البرونز التي تم تشكيل هذه المعادن بها.

ومع التطور السريع نحو أسلوب اصطلاحي يشير إلى أن الفن صار يعبر عن أسطورة أو اعتقاد ديني، تميزت هذه الرسوم تقنيًا ببراعة كبرى في النحت العميق وتشكلت باتساع سجل الموضوعات، وهو سجل يشمل الوجه البشري خاصة في مشاهد من نمط أسطوري، كما كان الحيوان السائد هو الوعل[29].

عرف فنان اليمن القديم الألوان وتكويناتها فقد وجد في المتحف الوطني بصنعاء نقش ملون بألوان زاهية، كما عثرت البعثة الفرنسية من خلال حفريات مدينة شبوة، لاسيما القصر الملكي على جزء من لوحة مرسومة تمثل سيدة ترتدي ثوبًا طويلًا وتمسك بيدها اليمنى خمارًا، كما عثر كذلك على لوحة تمثل شخصًا يلجم حصانًا[30]. كما عثر في مدينة (شكع) بالضالع على لوحة يرجع تاريخها إلى ما بين القرن الأول قبل الميلاد إلى أوائل القرن الثاني الميلادي، يبين من خلالها رجل يصطاد أسدًا بواسطة رمح أو عصا يهوي بها على مؤخرة الأسد، ويتضح من اللوحة أيضًا أن هناك خطوطًا عريضة وسط جسد الأسد ربما تمثل الجروح أو الطعنات التي أصابته، كما يعلو اللوحة نقش موسوم بـ(kh– 302) جاء في نصه: [(ع) ذ ن/ ذ ت/ ه ف ر ع/ س (ق) ن ي ت/ ل ي أ س ر/ ع د ع ق ر م] ويعني عذن بنت هفرع قدمت ليأسر اللوحة في عقرم. وربما أن يأسر هو الشخص الذي صور في المنظر، وأن عذن قدمت هذه اللوحة نيابة عنه، أو ربما أن يأسر كان من الشخصيات المؤهلة آنذاك، وأن عقرم اسم معبده.

ويمكننا أن نقول أن الفنان في اليمن القديم قد مر بمراحل متعددة خلال عمله التشكيلي على التفصيل الآتي[31]:

المرحلة الأولى: تمثل في رسمه على الصخر بحجم قد يماثل حجم الصخرة الذي نقر عليها.

المرحلة الثانية: الرسم على الجدران والبيوت من الداخل، بطريقة الحز وقد استعمل في هذه المرحلة الألوان في الرسم والكتابة.

المرحلة الثالثة: وصل فيها الفنان إلى رسم مشاهد تفصيلية من الحياة اليومية.

المرحلة الرابعة: وصل فيه الفنان إلى مرحلة متقدمة، إذ استطاع خلالها من تثبيت الألوان وتنويعها، إضافة إلى رسمه اللوحات في القصور. فالتصوير قد تطور عن صناعة التماثيل التي بدأت بتماثيل كاملة، ثم تطور إلى تماثيل بارزة على لوحة منحوتة، وعن هذه جاءت خطوة التصوير بالخطوط والألوان[32].

فن العمارة:

العمارة من وجهة النظر الثقافية، والثقافة التاريخية هي عبارة عن نسق متكامل يشتمل على عناصر عدة، تمثل تلائم الإنسان بوصفه فردًا في المجتمع مع البيئة المحيطة به، واستخدامه لمصادرها المتاحة، والبيئة الإنسانية – الاجتماعية التي كيف معها كل عنصر معماري، وهي أيضًا تمثل نظراته الجمالية المتوافقة مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها بمناخها، وظروفها الجغرافية، وتجسد قيمة الدينية ومعتقداته، وآدابه وسلوكه، والمراحل التاريخية التي مر بها مجتمعه، وتعد العمارة وتطور عناصرها، شواهد تاريخية صادقة تدل على التحولات المختلفة لمجتمع ما، خلال مراحل تاريخه المختلفة كلها[33].

ونحن هنا بصدد فن العمارة في ممالك اليمن القديم وما تميز به من عناصر معمارية عدة، والتي شكلت على مر العصور عدة طرز ميزتها عن أي عمارة أو طراز آخر، ولقد استخدم المهندسون القدماء هذه العناصر في مبانيهم التي تنوعت ما بين قصر ومعبد ومسكن وحصن وغير ذلك[34].

أما أعمال البناء فيتطلب وجود العديد من الحرف المتخصصة في هندسة المدن، وبناء القصور والمنازل والمعابد، والمسارح والمقابر، وشق الطرق، وإقامة مشاريع الري وغيرها من الأمور التي تتعلق بالعمارة والمعمار، وكل ذلك يتطلب إلى أعداد كبيرة من أصحاب الحرف في هذا المجال[35].

إن كثيرًا من أعمال المنشآت العمرانية راحت بمرور الزمن ضحية ما يدعى بالتطور بأن استخدمت موادها في المباني الحديثة، ومن الواضح بشكل أساسي أن المساحات المبنية من المدن تختلف من مملكة لأخرى، كما أن مدينة مأرب عاصمة مملكة سبأ تعد أضخم المدن القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، أما سائر المدن المهمة الأخرى، لاسيما عواصم الممالك القديمة فكانت أصغر نسبيًا، حيث قامت أغلبها على الضفاف والأودية في أماكن مرتفعة، والراجح أن ذلك لتجنب خطر فيضان يسببه السيل، ومن أمثلة ذلك مباني مأرب وصرواح وتمنع وغيرها[36].

كان هناك عدد كبير من المدن التي حميت أغلبها بأسوار قوية، ولعل أشهرها مأرب بسورها الذي بلغ طوله حوالي (4200م)، كذلك شبوة عاصمة مملكة حضرموت[37] التي كانت

محاطة بسورين دفاعيين، وكان قمة في فن عمارة المباني، كما حقق الفنانون المعماريون إنجازات رفيعة فيما يخص الجانب الزراعي، ومنها سد مأرب الشهير، على أن هناك إشارة إلى وجود منشآت للسقاية في منطقة مأرب قبل سد مأرب بزمن طويل[38]، كما وجدت أنظمة للسقاية في تمنع وشبوة مثل الآبار والخزانات والسدود المائية.

كما شكلت الطرق جزءًا آخر من فن البناء، إذ وجد طريق سمي بعقبة مبلقة الذي يمتد من وادي بيحان إلى وادي حريب في مملكة قتبان، وهو طريق مرصوف بحجارة ضخمة، إضافة إلى وجود طرق أخرى ذات علامات دالة على أماكن مرور طريق اللبان[39].

فن الفخار:

تمثل التربة العنصر الأساسي في صناعة الفخار، ولهذا اشتهرت بعض المواقع ذات التربة الجيدة بجودة فخارها[40]، وقد كشف الأثريون عن كميات كبيرة من الكسر الفخارية، والأواني الكاملة التي صنعها فنانو اليمن القديم، والتي كان لها أهميتها الدينية، وهي ما تعرف بالمجامر أو المباخر، وقد ورد ذكرها في النقش(CIH– 338) وقد عرفت المبخرة في لغة اليمن القديم باسم " م ق ط ر"[41]، أي مجمرة للبخور، وقد عثر قرب (بئر حمد) في الجزء الغربي من وادي حضرموت، عن طريق البعثة الروسية، وهو موقع تعود آثاره إلى ما بين الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد وآخر القرن الأول قبل الميلاد، على ما يقارب خمسًا وثلاثين كسرة فخارية منها حوالي أربع وعشرين قطعة وصفت بأنها مصنوعة بالقرص[42]، ومن جهة الأشكال الزخرفية أمكن تحديد أربعة عشر نموذجًا ضمن فخاريات هجر الريحاني، أحد أهم المواقع الأثرية في وادي الجوبة، ويغلب فيه استخدام الحز أو التنقيط في الزخرفة.

وهناك من الفنون الأخرى التي لا مجال للحديث عنها بشكل مفصل مثل صناعة الحلي، والنقود، والأواني والأسلحة، وغيرها من الفنون[43].

دور الفن في الحياة العامة:

يستطيع الباحث أن يستشف من خلال دراسته واطلاعه على الفن في اليمن القديم أثر هذا الفن بكل أنواعه في الحياة العامة، الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وذلك على النحو الآتي:

دور الفن في الحياة الدينية:

تعد معظم القطع الأثرية الفنية اليمنية ذات صبغة دينية، لأن العقيدة الدينية قد تغلغلت في حياة اليمنيين القدماء بشكل واضح في جميع نواحي الحياة، وهذا ما توضحه النذور والتماثيل المكتشفة، ويضم المتحف الوطني للآثار بصنعاء العديد من التماثيل النذرية، مثل تمثال برونزي لامرأة تلبس ثوب طويل وتمسك قطعة البخور باليد اليمنى، وكانت توضع هذه التماثيل بالمعابد كنذر للآلهة[44]، كما وجدت زخارف دينية على أشكال نباتية منقوشة، توضع كزخارف على المعابد كرمز ديني

للحياة[45]، كذلك عثر في مقابر وادي عمد بحضرموت على العديد من الأواني الفخارية التي تعبر عن حقيقة تأثير العقيدة الدينية في اليمن القديم في صناعتها وإبداعها[46]، كما وجدت العديد من المباخر في مواقع كثيرة من بلاد اليمن، استعملت في الطقوس الدينية وفي المعابد والمنازل لحرق البخور بها[47].

دور الفن في الحياة السياسية والعسكرية:

يعد نقش صرواح من أهم النقوش اليمنية القديمة والدالة على الحالة السياسية والعسكرية في بلاد اليمن القديم، والذي دون على حجر من المرمر، وهو من نقوش صرواح، وصاحبه هو الملك السبئي (كرب أل وتر) الذي سجل انتصاراته وحروبه ضد مملكة أوسان، وسجل فيه أعداد القتلى والجرحى، وكذا الغنائم التي حصل عيها من تلك الحروب، كما توجد هناك العديد من النقوش القديمة من سبأ وحضرموت ومعين وقتبان دالة على الحالة السياسية والعسكرية في اليمن القديم.

قام الفنان في اليمن القديم بنحت بعض التماثيل للملوك، منها تمثال للملك الأوساني (يصدق إيل فرعم) حيث يوضح الوقفة الحرة لفن النحت النذري، وكذا تصوير الشخصية وإظهار أهميتها، كما برزت الدقة في التفاصيل مثل وجه التمثال بلحية أنيقة، وشعر مستعار طويل، إضافة إلى شارب مستوي، يرتدي بقدميه صندل جلدي، كل هذا يدل على أنه من سلالة ملكية، وعلى أهمية شخصيته، كما توجد نقوش على قاعدة التمثال توضح بعض العطايا باسم المنزل الملكي الأوساني[48]، كما وجدت نقوش من الألف الثاني قبل الميلاد تصور لنا عدد من المعارك، تضم رجالًا يمتطون الخيل ويحاربون مستخدمين الرماح والسيوف، بأسلوب شيق[49]، يوضح شكل الحروب التي كانت تنشب بين ممالك اليمن القديم.

دور الفن في الحياة الاجتماعية:

لعبت الجوانب الاجتماعية دور بارز في التأثير على الفنون التشكيلية في اليمن القديم، فمنذ بداية الحضارة نحت الفنان أعداد من التماثيل الصغيرة، صنعت من الصلصال والحجر، تبدو فيها مظاهر الأمومة، كما نجد أن الفنان اليمني القديم قد نحت وشكل تماثيل للرجال والنساء والأطفال من الحجر والمعدن، معبرًا بها عن تقاليد المجتمع، فعن طريق الملابس الظاهرة على بعضها تظهر لنا أحوالهم الاجتماعية[50]، مثال على ذلك تمثال حجري صغير لسيدة بوجه سمح وملامح رقيقة، جالسة ملتحفة فوق ثوبها بعباءة مموجة النسيج، تغطي رأسها وبدنها لا تكشف سوى وجهها وكفيها، ضامة وليدها العاري إلى صدرها، ربما يجسد الأمومة في المجتمع اليمني القديم[51].

اعتمد أهل اليمن القديم في بناء حياتهم المستقرة على أساس الزراعة في المرتفعات والأودية، ونجد ذلك واضح في أشكالهم المنقوشة والدالة على حياتهم الزراعية، وقد عثر على حجر محفور عليه شكل بارز لصورة فلاح حافي القدمين يرتدي ثوب بلغ ركبتيه، وشد وسطه بحزام، ممسكًا بيده اليمنى فأسًا أو ما شابه

ذلك، ربما استعملها في زراعته، أما اليد اليسرى ففيها حبل متصل بالمحراث وربط الثورين بالمحراث[52].

كما وجدت الكثير من قطع الفخار والأدوات الحجرية والبرونزية والأواني والنقود في مختلف مناطق اليمن القديم، فادتنا في معرفة حياة أهل اليمن الاجتماعية، فأظهرت لنا ملابسهم وأدواتهم وطرق معيشتهم.

دور الفنان في الحياة الاقتصادية:

تتضح التأثيرات الاقتصادية في التماثيل في ممالك اليمن القديم، حيث وجد في بعض ملابس التماثيل الأنثوية التي كانت كاسية ومزخرفة في معظمها، إلى جانب تزين عنق التمثال بعقد أو قلادة، كما تزين المعاصم والذراعين بالأساور، والأذنين بالأقراط، وفي بعض التماثيل تزين القدمين بالخلاخل[53]، كما أجاد الفنان في اليمن القديم زخرفة السقوف والحيطان وكذلك الأبواب بالنقوش المصورة، لاسيما بالصدف والعاج المطعمة بالذهب والأحجار الكريمة أو بأنواع الزهور والزركشة[54]، فكان يستخدم العناصر النباتية في إنشاء الوحدات الزخرفية والنقش البارز لتزيين القصور والمعابد[55]، وربما كان هذا للدلالة على محاولة الفنان إظهار الثراء الاقتصادي على فن النقش في اليمن القديم.

توجد في متحف الآثار بجامعة صنعاء بعض المعروضات من النقود الفضية السبئية من نقود نقش على أحد وجهيها صورة الحاكم الذي صكت في عهده العملة، والوجه الآخر للعملة يظهر نقش رأس ثور، ما يعبر عن مدى التعامل الاقتصادي العيني[56] في حياة المجتمع الذي نشأ وتطورت أوضاعه اقتصاديًا وسياسيًا وحضاريًا.

التأثير الخارجي في الفن في اليمن القديم.

لم يقتصر التبادل بين اليمن القديم ودول العالم القديم على التجارة ونقل السلع فقط، بل تعداها إلى الثقافة والفن والمظاهر الحضارية الذي تركت أثرها في الفن وتشكيلاته في حضارة اليمن القديم[57]، فعلى الرغم من أصالة الفن اليمني القديم فقد تعرض لعدت مؤثرات من المراكز الحضارية لدول العالم القديم آنذاك[58] فاتصال اليمنيين بالعالم القديم منذ عصور ما قبل الميلاد أدى لتأثرهم بأساليبهم الفنية والثقافية، لاسيما بعض المصنوعات المعدنية، إذ يظهر بها التأثير المصري والعراقي والهندي المنقول عن طريق التبادل التجاري، أو عن طريق الرق المشترى من تلك البلدان، حيث كلف بأداء هذه الحرف اليدوية، ولأن الرقيق من بلاد متعددة فقد ظهرت التأثيرات المختلفة في بعض الصناعات الفنية[59].

التأثير المصري:

هناك الكثير من التماثيل التي ثم العثور عليها في اليمن القديم تحمل صيغة مصرية وظهر فيها التأثر بفن النحت المصري، ومنها تمثال برونزي موجود في متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء، صغير الحجم ارتفاعه 9,6سم وعرضه 2,5سم، القدمان مفقودتان، والذراعان من عند المرفقين مفقودتان، والوجه يميل للاستدارة،

العينان بارزتان، والأنف طويل، ويوجد بأعلى الرأس ما يمثل ثعبان كوبرا، ونجد أن رأس التمثال من حيث استدارة الوجه وبروز العينين والأنف الصغير والرقبة القصيرة تعد عن خصائص فن النحت في اليمن القديم [60].

وكذلك لم توجد هناك تماثيل تمثل المسنين، وأيضًا عدم تمثيل الشخص ذاته، وربما هذا يماثل الفن المصري القديم في أن الإنسان لابد له أن يمثل في كامل الصحة والشباب، ومستعبدًا عوارض الحياة[61]، وقد تكون هذه الفكرة في تأثير العقيدة الدينية في أهل اليمن القديم أوربما اعتقادهم بالبعث والخلود مثل المصريين القدماء، وهناك شواهد تدل على ذلك مثل ظاهرة تحنيط الموتى عند القدماء المصريين وكذلك عند أهل اليمن القديم تم الكشف حديثًا عن (موميات شبام الغراس) باليمن[62].

ومن أشكال الزخرفة اليمنية المتأثرة بأشكال الزخرفية المصرية لوحة بارزة محفوظة في المتحف العثماني في اسطنبول وهي لوحة يبائية، عرضها 99سم، وارتفاعها 66,5سم، وتبين كيف أن الحائط عبارة عن أعمدة قائمة، ومن ثم تقسيمه إلى حقول صغيرة ضيقة، وقد قسمت بحيث يصبح الحائط عبارة عن ثلاثة ينتهي كل واحد منها ببرج، أما جوانب اللوحة فكانت أيضًا محدودة بأبراج كما تبين في الجانب الأيسر، وسائر هذه الأجزاء المقسمة للحائط تنتهي ببعض المنخفضات تشبه النوافذ[63] .

كما وجدت جعارين مصرية في اليمن، منها جعران صغير عليه نقش أبو الهول، وآخر عليه نقش قرص الشمس وهو يخرج من الأنف ويعني اسم الإله المصري بالهيروغليفية (رع) سيد المشرقين، وجعران عليه نقش رمز الإله أنوبيس المصري القديم وهذه الجعارين الخرد التي تم العثور عليها ترجع لعصر متأخر من التاريخ المصري وهذه القطع تعتبر قطع تجارية هي سهلة الحمل مع الأشخاص سواء تعلق كتميمة لهؤلاء الأشخاص أو كتذكار معهم سواء أتوا إلى بلاد اليمن أو يمنيون قدماء سافروا إلى مصر بقصد التجارة في كلتا الحالتين[64] .

بلاد الشام:

يبدو أن أقدم الصلات والعلاقات التجارية بين بلاد الشام وعرب جنوب الجزيرة العربية كانت تلك الإشارة التي جاءت في الكتب السماوية التي تصف زيارة ملكة سبأ إلى النبي الملك سليمان، وذلك في حدود القرن العاشر قبل الميلاد[65]، وربما كان اتصالها ببلاد الشام قبل ذلك بفترة طويلة، أي من المحتمل أن عرب الجنوب قد انفتحوا على بلاد الشام منذ عهود موغلة في القدم[66]. هناك أيضًا من الشواهد الأثرية والنقشية ما تؤكد تلك العلاقات، كالنقوش والمستوطنات المعينية التي أقامها التجار المعينيون في دادان (العلا) في القرن الرابع قبل الميلاد، وكذا نقوش العقلة الحضرمية التي ورد فيها مجيء وفد تدمري من بادية الشام لحضور مراسم تتويج الملك الحضرمي آل عزيلط في شبوه عاصمة المملكة، وغيرها من الشواهد[67].

التأثير العراقي:

توجد بعض الوجوه للتماثيل الآدمية اليمنية بفن النحت الأشوري خاصة، حيث ظهر هذا بكل وضوح في العينين الواسعتين الجاحظتين لبعض رؤوس التماثيل الآدمية[68]، كما يوجد هناك تشابه ثانً من ناحية رداء الرأس (غطاء الرأس) الذي يشبه "الطاقية" وهذا الغطاء على الرأس يماثل غطاء الرأس على بعض التماثيل العراقية القديمة[69]، ويوجد تشابه عراقي أيضا كوجود بعض رؤوس التماثيل اليمنية التي توحي باستخدامها للحجاب أو النقاب على وجه التمثال، وتوجد بعض الأحجار الكريمة المحفورة التي عثر عليها في خرائب اليمن أحجار أصلها من العراق، ونحتت على بعض حروف المسند المعبرة عن بعض المعاني الدينية أو لأسماء أصحابها، وتستعمل كخاتم في الأصابع أو تختم به الوثائق أو الرسائل[70].

كما تم العثور على قطعة سبئية من البرونز ربما تستخدم كقفل أو حلية، توجد في (مجموعة تاريخ الفنون بفينا)، وهي مشابهة للأشكال البابلية والأشورية، وهي مقاس 8,5سم × 6,5سم[71]، وهذه القطعة البرونزية تمثل رجلًا أو آلهة وقد وضع على رأسه غطاء يشبه الخوذة وأمسك بيديه أسدين، اليد اليمنى أمسكت برجل الأسد الأمامية، واليد الأيسر برجل الأسد الأخرى، وأدار الأسدين رأسيهما إلى الجانبين، وكأنهما يتلويان من شدة القبضة، والتعبير عن الفكرة جاء حسنًا وذو فن وجمال [72].

لقد كان التشابه واضحًا في العديد من الخصائص الفنية المشتركة بين الحضارتين اليمنية والمصرية، ولاشك أن تأثير فن بلاد النهرين قد تجلى بوضوح في بعض الأشكال الفنية اليمنية القديمة وهو يعد نتيجة من نتائج هذا الانفتاح بين البلدين قديمًا[73].

التأثير الفينيقي:

ومن الأشكال في اليمن القديم المتأثرة بالأشكال الفينيقية ما توضحه شواهد القبور اليمنية التي تشتمل على الكتابة و تحتها عينات فقط، وحددتها بعض الآراء بأنها نوع عرف في المقابر الفينيقية[74]، ومن الأشكال الآدمية المنقوشة، نصب من الألبستر وجد في جبانة تمنع، شكلت عليه هيئة سيدة قصيرة القامة ممتلئة الجسم، ضخمه الرأس، في غير تناسق، ترتدي ثوبًا كاسيًا برقبة مقفلة، و تتحلى بقلادة وقرطين وغطاء رأس تزينه عصابة رفعت يديها إلى مستوى كتفيها مع ثني مرفقيها كأنما ترحب بها، ومن المحتمل أن يكون تأريخها قبيل القرن السادس قبل الميلاد[75]. ويوجد ما يشبه هذا الشكل في فن النقش الفينيقي في بعض خصائصه الفنية.

والتشابه الفينيقي مع اليمن القديم من ناحية رسم الهلال وقرص الشمس متباعدين، بينما في النقش المصري فيرسموا متلاصقين[76]، وربما تأثير مشترك وجد في هذه اللوحة، حيث يوضح لنا خاتم فينيقي يظهر عليه شكل القرص والهلال وقد رسما متباعدين أيضا طبقًا لأسلوب الفينيقيين الذي يشبه الأسلوب السبئي في رسمها[77].

التأثير الفارسي:

وجدت إشارات على أن الفن اليمني القديم اتخذ بعض الخصائص من الفن الفارسي[78]، ولكن قد تكون هذه التأثيرات محدودة و ربما غير مباشرة خاصة في فترة ما قبل الميلاد، إذ عثر على لوح يمثل وجه إنسان من العصر المتأخر نسبيًا، ويبلغ ارتفاعه 29سم، وعرضه 45سم، وحفر الشعر على صورة قوس يكاد يحيط بالوجه إلا الحنك وقد برز الشعر متموجًا وفصل بقواطع جعلته خصلًا، والعينان صغيرتان والأنف والفم مقفلان، وليس له ذقن وله شاربان طويلان، وأحاطت به حيتان ارتفعتا إلى أعلى على هيئة قوس، واللوحة محفوظة في مجموعة تاريخ الفنون في فينا[79] والتشابه الذي ظهر من شكل الوجه المستدير وشعر اللحيتين حول الرأس وإن كانتا مختلفتين بعض الشيء، فالتشابه واضح في بعض الخصائص الفنية من ناحية الأسلوب الفني لرسم الوجه ذو اللحيتين من حوله.

كما عثر على بعض العملات الفضية المبكرة في ممالك اليمن القديم والتي من المحتمل أنها ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وهي على مستوى الوزن الفارسي برغم أنها أصغر إلى حد ما[80]. وقد وجدت بعض الأشكال المتشابهة وهي محفوظة في المتحف العثماني. وتوجد قطعة بمجموعة تاريخ الفنون بفينا حيث تمثل قضيب (عصا) من البرونز تنتهي بمقبض يمثل رأس حنش، وقد تدلى إلى أسفل، وهي من الصناعات المتأخرة من عصر حمير[81] ، ومن حيث التشابه بالشكل بين القطعتين وجدت قطعة مشابهة مقوسة، ومصنوعة من البرونز وهي من مدينة سوس الفارسية وتوجد في متحف اللوفر بباريس[82].

التأثير الهندي:

على التأثير الهندي على الفنون التشكيلية في ممالك اليمن القديم نجدها أيضًا نشأت عن طريق الصلات التجارية بين البلدين، ووجود الأسواق التجارية من العوامل المساعدة على نقل الأفكار والآراء والاحتكاكات وعناصر الحضارة والمدنية من مجتمع لآخر[83]، لذا كانت التجارة من العوامل الرئيسية في نشر الحضارة وتبادل مظاهر الثقافة. ومن هذه التأثيرات العثور على تمثال لسيدة في وضع جسماني راقص وتعزف الناي وهو تمثال برونزي صغير، عثر عليه في خورروري وهي (سمهرم القديمة) في منطقة ظفار، ويحتمل تأريخ صناعته في القرن الثاني قبل الميلاد، ويظهر فيه الأسلوب الهندي[84].

وأبدع الفنان في صنعه فجعله ينبض بالحياة فقد ضيق خصر المرأة، ووضع ساقًا فوق أخرى ليأخذ التمثال وضع الراقصة وهي في حالة رقص[85]، ومن المحتمل أنه نموذج لراقصة هندية وربما يكون قد نقل عبر المحيط الهندي[86]. وربما يكون مستورد من الهند إلى اليمن القديم.

كذلك توجد لوحة مستطيلة ذات نقش جداري، تنتسب إلى النقش القتباني في مراحله الأخيرة، فتوضح شاهد قبر قتباني، ونقلت اللوحة إلى

متحف (بومباي) بالهند، وظهر في نصفها الأعلى تمثيل على شكل الرأس والجذع العلوي لفتاة بوجه ممتلئ وتتسدل ضفيرتها على جانبي رأسها، واليد اليمنى مرفوعة مع ثني ذراعها عند المرفق، وعلى صدرها ممسكة بطائر، والفتاة مرتدية ثوبًا مزركشًا بزخارف في صفين طويلين، وفي كل يد تحلت بسوار، ونقش نحتها بالخط المسند، والواقع أن اللوحة أقرب في تشكيلها العام لتصوير فتاة هندية منها إلى فتاة عربية ولو صح أنها شاهد قبر قتباني قديم فعلًا، فمن المحتمل أن الفنان اليمني القديم قلد فيها نموذجًا لفتاة هندية[87]. كما عثر على بعض التماثيل والألواح المتأثرة في الفن الهندي القديم[88] .

التأثير اليوناني والروماني:

كان للنشاط البحري التجاري بين اليونان واليمن القديم دورًا في وصول بعض الدمى والتماثيل اليونانية التي قلدها الفنان اليمني القديم. فالبعثة الأمريكية عثرت أثناء التنقيبات في تمنع على العديد من الأشياء الهيلينية الأصل والمتأثرة بها من تماثيل وتحف. إلا أن الفنان العربي لم يكن مسلمًا بها، وإنما كان يشكلها ويبدلها مما يلائم الروح العربية قبل الإسلام[89].

وضحت الباحثة جاكلين بيرين (Piernne)، عن وجود تمثال صغير من البلوبونيز من المحتمل أن تاريخه يعود إلى القرن السادس ق.م، ووجد في موقع "Barira" بحضرموت[90]، وتوضح أن التأثير اليوناني ربما كان يجب أن يأتي مع السبئين الذين وصلوا إلى حضرموت في القرن الخامس قبل الميلاد، وكما أن التمثال الملك (ذمار علي) بالحجم الطبيعي يظهر عليه التأثير اليوناني بشكل واضح[91].

وعثر على هذا التمثال بالنخلة الحمراء بالحدأ في عام 1932م وموجود في متحف صنعاء كما أسلفنا سابقًا، ومن المحتمل أن الفنان صنعه في أوائل القرن الأول الميلادي للملك (ذمار علي يهبر) ملك سبأ وذي ريدان وابنه ثأران[92]، والتمثال فريد من نوعه من ناحية الحجم والصناعة ومنفذه فنان يوناني نقش اسمه نقش، فلقد كست وجهه وبعض أجزاء جسده ملامح النحت اليوناني[93].

ومن التماثيل التي تم العثور عليها تمثال سيدة برأت السالف الذكر، ومن المحتمل تاريخ صناعته في منتصف القرن الأول قبل الميلاد. وقد تم العثور عليه في مكان على مدخل العاصمة تمنع، وأرخ بعهد الملك (وراو إبل غيلان ينعم بن شهر يجل يهرجب) ملك قتبان وحفظ التمثال في متحف عدن[94].

والملاحظ التأثير الهيلنستي في التماثيل اليمنية القديمة في طرز ثيابها[95]، والملاحظ أن التماثيل البرونزية وكذا الحيوانية كانت تتم عن طريق عملية (الشمع المفقود)، وهذه الطريقة المعروفة فترة طويلة في الصناعة في العالم الإغريقي، وربما تعلمها الحرفي الفنان ووضع تماثيله البرونزية بهذه الطريقة [96].

ويظهر التأثير الهيلنستي الروماني في زخارف تفريعات العنب والطيور المنقوشة على الأعمدة

ومشابه للتأثير الروماني الذي ظهر في معبد بعلبك خلال القرن الثاني الميلادي[97]. إلا أن الطابع الزخرفي لأوراق العنب وعناقيده كانت شائعة إلى حد كبير في النقش والزخرفة اليمنية القديمة.

ومن الأشكال الزخرفية ما شاهده جلازر من أشكال، ويوضح بعضها قمة عمود كورنيثية من رسم لادور جلارز، وهو مثمن الأوضاع، ويقوم في مسجد "منقط" بالقرب من "يريم" ويرى الباحثون أنه من صنع عامل يوناني، وهو يؤيد وجود تأثير لبعض الخصائص الفنية الهيلينية، ويوضح أن أصله من مدينة ظفار[98].

وتوجد لوحة أخرى من الألباستر وجدت في مأرب ومحفوظة بمتحف صنعاء، موضح عليها نقش مجسم لأنثى، أرسلت جدائل شعرها حول رأسها ووجهها، وغطت نصفها الأسفل ثمار وأوراق الكروم الكبيرة، وأحاطت بها زخارف نباتية وأسطورية، ويظهر بها بعض خصائص في النقش الهلينستي وأسلوبه[99].

وكما أشرنا سلفًا أن أهل اليمن القديم قد تأثروا في صناعة العملات حيث اقتبس اليمنيون خصائص العملات الأثينية، فقلدوا الدراخما اليونانية فيظهر عليها صور بومة أثينية ومن المحتمل أن قطع النقود الوارد ذكرها في النقوش السبئية والقتبانية ترجع لعصر قديم حوالي القرن الرابع – والثالث قبل الميلاد، فالنقد في اليمن القديم تقليد ومحاكاة للهلينستي ونجد أثره في نقود كثيرة اقتداء بالعالم اليوناني[100].

وربما اقتبس فنانو اليمن القديم بعض الخصائص الفنية الهيلينية من الأشكال الفنية اليونانية والرومانية، وكذلك العملات والزهريات الفخارية المصنوعة من الفخار والزجاج، إلا أنها كانت تتميز بذوق فني وبأيادي فناني اليمن القديم تميز تصميم هذه العملات أو الزجاج والفخار، لتدل أن الفن في اليمن القديم كان له تطور خاص به، برغم ضيق حدوده، وهذا التميز علامة واضحة للعلاقات الحضارية والفنية بين حضارة اليمن القديم والحضارات المعاصرة لها في فترة ما قبل الميلاد وبعده.

الهوامش:

(1) بركات، أبو العيون، الفن اليمني القديم، مجلة الأكليل، العدد الأول، السنة السادسة، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء 1988م، ص77، كذلك عكاشة، ثروت، موسوعة تاريخ الفن، المجلد الأول، القاهرة 1971م، ص28.

(2) نور الدين، عبد الحليم، ملامح الفن اليمني القديم، مجلة اليمن الجديد، العدد السابع، السنة الرابعة عشر، صنعاء 1985م، صص66.

(3) ميشل، ألآن غارسيا، رشاد، مديحة، فن ما قبل التاريخ، من كتاب اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عروركي، دمشق 1999م، ص 29/26.

(4) ميشيل، رشاد، فن ما قبل التاريخ، ص29/26.

(5) بركات، الفن اليمني القديم، ص79.

(6) نور الدين، ملامح الفن اليمني القديم، ص63.

(7) محمد، منال سعد، أثر الحضارة اليمنية في تطور القيم الجمالية في المعابد اليمنية القديمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، 2001م، ص78.

(8) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، الطبعة الثانية، بغداد 1993م، ص72.

(9) باسلامة، محمد عبدالله، النحت والنقش في اليمن القديم، دراسة أثرية مقارنة أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995م، ص149.

(10) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص67.

(11) نور الدين، عبدالحكيم، ملامح الفن اليمني، ص40.

(12) F. P. Aibright; Found in Marid Excavations' in Archeao-Logical Discover in south Arabia,Baltimore 1958, p273.

(13) باسلامة، النحت والنقش في اليمن القديم، ص40 .

(14) B.Doe; Southen Arabia, op. c.t. p106.

(15) أدولف، جرومان، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية" ضمن كتاب التاريخ العربي" ترجمة فؤاد حسنين، مكتبة النهضة المصرية، 1958م، ص170.

(16) باعليان، محمد عوض منصور، حيوانات النقل في اليمن القديم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عدن، 2012م، ص68.

(17) B.Doe; Southen Arabia, op. c.t. p107.

(18) عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، الطبعة الأولى، المطبعة السلفية، اليمن 1996م، ص278.

(19) نور الدين، عبد الحليم، ملامح الفن اليمني القديم، ص92.

(20) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص74/73.

(21) بركات، أبو العيون، الفن اليمني القديم، ص83

(22) نور الدين، عبد الحليم، مقدمة في الآثار اليمنية .... ص134/133.

(23) نور الدين، عبد الحليم، ملامح الفن اليمني القديم، ص84.

(24) شرف الدين، أحمد، اليمن عبر التاريخ، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة 1963م، ص111.

(25) أدولف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، ص169

(26) الناشري، علي، نقش سبئي من قرية بيت وتر، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، العدد الستون، السنة العشرون، ديسمبر 2019م، ص150/147.

(27) العيدروس، حسن، لمحات من الرسوم الصخرية في المنطقة الوسطى والشرقية والجول الشمالي لوادي حضرموت، مجلة ريدان، العدد السابع، المركز الفرنسي، صنعاء 2001م، ص34.

(28) العيدروس، حسن، فنون النحت والرسم وتطورها في حضرموت القديمة، مجلة تراث وآثار، العدد السابع، 2018م، ص31/30.

(29) ميشل، رشاد، فن ما قبل التاريخ، من كتاب اليمن في بلاد مملكة سبأ، ص27.

(30) بركات، الفن اليمني القديم، ص90/89.

(31) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، قرية الفو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، جامعة الرياض، 1982م، ص24.

(32) ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت 1988م، ص167.

(33) يوري، فيودروفيتش كوجين، العمارة الطينية الحضرمية التقليدية" من الألف الأول قبل الميلاد حتى العصر الحديث، تعريب وتقديم الدكتور عبد العزيز جعفر بن عقيل، الطبعة الأولى، مطابع وحدين، حضرموت 2016م، ص11/10.

(34) وعن العناصر المعمارية وأنماطها وطرازها، انظر: أنور محمد يحيى الجاير، القصر في اليمن القديم بين الخبر والأثر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء 2014م، ص237/230.

(35) لمعرفة المزيد عن أصحاب الحرف في مجالات البناء والأدوات والمعدات المستخدمة، أنظر: النعيم، نوره، الوضع

الاقتصادي في الجزيرة العربية (من القرن الثالث قبل الميلاد حتى الثالث الميلادي) الطبعة الأولى، دار الشواف، الرياض 1992م، ص 200/298.

(36) كرد، محمد، حضارة العرب، الطبعة الأولى، دار النشر، بغداد 1981م.

(37) بريتون، جان فرانسوا، عقيل، عزة علي، شبوة عاصمة حضرموت، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، الطبعة الأولى، صنعاء 1996م،28

(38) جميل، سميرة جمال، الخصائص العمرانية لمدينة صنعاء والاستفادة منها في العمارة المعاصرة، الطبعة الأولى، دار النشر اليمنية، 1996م، ص325.

(39) مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، دار النشر الجامعية، الطبعة الأولى، القاهرة 1982م، ص250.

(40) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص59.

(41) بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، بيروت 1992م، ص109.

(42) الإرياني، مطهر علي، في تاريخ اليمن، الطبعة الأولى، دار النشر، القاهرة 1982م، ص288.

(43) لمعرفة المزيد عن هذه الفنون انظر، دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ج2، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت 1989م، ص101/51.

(44) نور الدين، عبد الحليم، مقدمة في الآثار اليمنية، منشورات جامعة صنعاء، 1985م، ص127/126.

(45) Vincenzo Strika; The origin of the star Motif son the funcerary Monuments of Arabia, university of Riyadh 1979, vol 1, p197.

(46) نور الدين، عبد الحليم، ملامح الفن اليمني القديم، ص65.

(47) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، 57.

(48) B.Doe; Southen Arabia, op. c.t. p107.

(49) مصري، عبدالله حسن، وآخرون، حفريات موقع زبيدة بمنطقة القصيم، أطلال حولية علمية تبحث في آثار المملكة السعودية، العدد الرابع، إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، السعودية، الرياض 19980م، ص 127.

(50) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص79.

(51) صالح، عبدالعزيز، المرأة في النصوص والاثار، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، الطبعة الأولى، العدد الرابع عشر، الكويت 1985م، ص86.

(52) نيلسن، وآخرون، التاريخ العربي القديم، 1958م، ص407.

(53) صالح، عبد العزيز، المرأة في النصوص والآثار، ص 81.

(54) الأكوع، محمد علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، ص221.

(55) بركات، الفن اليمني القديم، ص84.

(56) نور الدين، مقدمة في الآثار اليمنية القديمة، ص134

(57) جرومان، أدولف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية" من كتاب التاريخ العربي القديم" 1958م، ص171.

(58) بيرن، جاكلين، الفن في منطقة الجزيرة العربية فترة ما قبل الإسلام، مجلة دراسات يمنية، العدد 23-24، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء 1996م، ص40

(59) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص80

(60) نور الدين، ملامح الفن اليمني، ص106

(61) بركات، الفن اليمني القديم، ص80

(62) نور الدين، ملامح الفن اليمني، ص64

(63) جرومان، أدولف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، ص160

(64) بركات، تمثال من البرونز، ص69/68

(65) التوراة، سفر الملوك، اصحاح العاشر، فقرات 13، أخبار الأيام، وفقرات 1-9 وانجيل حتى، اصحاح 12، فقرة 42، كما ورد في القران الكريم ذكر زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان في سورة النمل أيات 20-44.

(66) باوزير، محمد بن هاوي، كراسات في تاريخ حضرموت، الطبعة الأولى، دار الوفاق، عدن 2014م، ص111/110

(67) النقش جام: (Ja- 931)

(68) صالح، عبد العزيز، المرأة في النصوص والآثار، ص 85

(69) نور الدين، ملامح الفن اليمني، ص102.

(70) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص64.

(71) جرومان، أدولف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، ص169.

(72) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص77.

(73) نور الدين، ملامح الفن اليمني، ص104

(74) جرومان، أدولف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، ص164.

(75) صالح، عبدالعزيز، المرأة في النصوص والآثار، ص 88.

(76) سيد، عبدالمنعم، الصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 1973م، ص214.

(77) سيد، عبد المنعم، الصلات والمؤثرات، ص214

(78) بيرن، جاكلين، الفن في منطقة الجزيرة العربية فترة ما قبل الإسلام، ص 21./20

(79) جرومان، أدولف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، ص166.

(80) B.Doe; op. cit.p.119.

(81) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص79.

(82) A.Grohmann. Gotter Symbole und Symbole Tiere of Sudarabischen Denk Malern, Wien, 1914, p 194.

(83) زيادة، نقولا، دليل البحر الاريتري وتجارة الجزيرة العربية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، 1984م، ص276.

(84) باوزير، محمد بن هاوي، كراسات في تاريخ حضرموت، ص108.

(85) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص80/79.

(86) بيرن، جاكلين، الفن في منطقة الجزيرة العربية فترة ما قبل الإسلام، ص 39.

(87) صالح، عبد العزيز، المرأة في النصوص والاثار، ص 104.

(88) لمعرفة المزيد عن العلاقات الهندية ببلاد العرب الجنوبية وعن التأثيرات الهندية عليهم، انظر، باوزير، محمد بن هاوي، كراسات في تاريخ حضرموت، ص109/106.

(89) الألفي، أبو صالح، موجز تاريخ الفن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973م، ص199.

(90) بيرن، جاكلين، الفن في منطقة الجزيرة العربية فترة ما قبل الإسلام، ص 24.

(91) نور الدين، ملامح الفن اليمني، ص104.

(92) شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، ج1، صنعاء 2004م، ص76.

(93) بركات، الفن اليمني القديم، ص81.

(94) صالح، عبدالعزيز، المرأة في النصوص والآثار، ص 35.

(95) علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط في الفترات الهيلينية– المسيحية– الساسانية، دار المعارف الطبعة الثانية، 1980م، ص55.

(96) نور الدين، ملامح الفن اليمني، ص110.

(97) علام، فنون الشرق الأوسط، ص55.

(98) جرومان، أدولف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، ص154.

(99) صالح، عبد العزيز، المرأة في النصوص والآثار، ص105.

(100) موسكاتي، سبيتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت 1986م، ص200

المصادر والمراجع:

1 – بركات، أبو العيون، الفن اليمني القديم، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة السادسة، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء 1988م، ص77، كذلك عكاشة، ثروت، موسوعة تاريخ الفن، المجلد الأول، القاهرة 1971م، ص28.

2 – نور الدين، عبد الحليم، ملامح الفن اليمني القديم، مجلة اليمن الجديد، العدد السابع، السنة الرابعة عشر، صنعاء 1985م، صص66.

3 – ميشل، ألآن غارسيا، رشاد، مديحة، فن ما قبل التاريخ، من كتاب اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عروركي، دمشق 1999م، ص 29/26.

4 – محمد، منال سعد، أثر الحضارة اليمنية في تطور القيم الجمالية في المعابد اليمنية القديمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، 2001م، ص78.

5 – علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، الطبعة الثانية، بغداد 1993م، ص72.

6 – باسلامة، محمد عبدالله، النحت والنقش في اليمن القديم، دراسة أثرية مقارنة أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995م، ص149.

7 – أدولف، جرومان، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية" ضمن كتاب التاريخ العربي" ترجمة فؤاد حسنين، مكتبة النهضة المصرية، 1958م، ص170.

8 – باعليان، محمد عوض منصور، حيوانات النقل في اليمن القديم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عدن، 2012م، ص6818 .

9– عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، الطبعة الأولى، المطبعة السلفية، اليمن 1996م، ص27824.

10– شرف الدين، أحمد، اليمن عبر التاريخ، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة 1963م، ص

11– الناشري، علي، نقش سبئي من قرية بيت وتر، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، العدد الستون، السنة العشرون، ديسمبر 2019م، ص150/147.

12– العيدروس، حسن، لمحات من الرسوم الصخرية في المنطقة الوسطى والشرقية والجول الشمالي لوادي حضرموت، مجلة ريدان، العدد السابع، المركز الفرنسي، صنعاء 2001م، ص34.

13– العيدروس، حسن، فنون النحت والرسم وتطورها في حضرموت القديمة، مجلة تراث وآثار، العدد السابع، 2018م، ص31/30.

14– الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، قرية الفو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، جامعة الرياض، 1982م، ص24.

15 – ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت 1988م، ص167

16– يوري، فيودروفيتش كوجين، العمارة الطينية الحضرمية التقليدية" من الألف الأول قبل الميلاد حتى العصر الحديث، تعريب وتقديم الدكتور عبدالعزيز جعفر بن عقيل، الطبعة الأولى، مطابع وحدين، حضرموت 2016م، ص11/10.

17– وعن العناصر المعمارية وأنماطها وطرازها، انظر: أنور محمد يحيى الجاير، القصر في اليمن القديم بين الخبر والأثر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء 2014م، ص237/230.

18– لمعرفة المزيد عن أصحاب الحرف في مجالات البناء والأدوات والمعدات المستخدمة، انظر: النعيم، نوره، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية (من القرن الثالث قبل الميلاد حتى الثالث الميلادي) الطبعة الأولى، دار الشواف، الرياض 1992م، ص 200/298.

19– كرد، محمد، حضارة العرب، الطبعة الأولى، دار النشر، بغداد 1981م.

20– بريتون، جان فرانسوا، عقيل، عزة علي، شبوة عاصمة حضرموت، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، الطبعة الأولى، صنعاء 1996م،28

21– جميل، سميرة جمال، الخصائص العمرانية لمدينة صنعاء والاستفادة منها في العمارة المعاصرة، الطبعة الأولى، دار النشر اليمنية، 1996م، ص325.

22 – مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، دار النشر الجامعية، الطبعة الأولى، القاهرة 1982م، ص250.

23– بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، بيروت 1992م، ص109.

24 – الأرياني، مطهر علي، في تاريخ اليمن، الطبعة الأولى، دار النشر، القاهرة 1982م، ص288

25 – لمعرفة المزيد عن هذه الفنون انظر، دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ج2، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت 1989م، ص101/51.

26– نور الدين، مقدمة في الآثار اليمنية، منشورات جامعة صنعاء، 1985م، ص12749/126.

27– مهدي، عبدالله حسن، وآخرون، حفريات موقع زبيدة بمنطقة القصيم، أطلال حولية علمية تبحث في آثار المملكة السعودية، العدد الرابع، إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، السعودية، الرياض 19980م، ص 127.

28– صالح، عبدالعزيز، المرأة في النصوص والآثار، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، الطبعة الأولى، العدد الرابع عشر، الكويت 1985م، ص.

29– نيلسن، وآخرون، التاريخ العربي القديم، 1958م، ص407.

30– الأكوع، محمد علي، اليمن الخضراء مهد الحضارة، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، ص221.

31– جرومان، أدولف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية" من كتاب التاريخ العربي القديم" 1958م، ص171.

32– بيرن، جاكلين، الفن في منطقة الجزيرة العربية فترة ما قبل الإسلام، مجلة دراسات يمنية، العدد 23–24، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء 1996م، ص40

Art and its Role in Public Life in Ancient Yemen

Saeed Salmin Omer Belafir **Abdullah Karama Farag AL- Tamimi**

Abstract

The ancient civilization of Yemen is rich in originality, culture, and art. The ancient Yemeni arts serve as a testament to the development and construction of the civilization in Yemen. The geographical location and climate of Yemen played a significant role in shaping its art. The artists of ancient Yemen skillfully incorporated their surroundings and available resources into their artwork, resulting in a unique artistic expression closely tied to the land and environment. Artists in ancient Yemen used many different materials, including clay, gold, and silver. They also used stones and wood. Creativity was considered one of the most important features of the civilized renaissance in the civilization of ancient Yemen. Art was greatly influenced by neighboring civilizations of ancient Yemen, especially in artistic planning. The first art models of ancient Yemen appeared around the second millennium BC. Arts played a vital role in the public life of ancient Yemen, encompassing religious, political, social, and economic aspects. This paper is organized into an introduction and four main sections and further divided into subtitles.